



جفعات هاماتوس:

حي استراتيجي في القدس

نرلاف شرلاغاي



موقع جفعات حماتوس في جنوب القدس بين جيلو وبيت صفافا ورمات راحيل وهارحوما

معهد الشؤون المعاصرة، مركز القدس للشؤون العامة

المجلد 18، رقم 1

- تمت الموافقة على خطة لبناء حي سكني يهودي في جفعات هاماتوس في جنوب القدس في عام 2014، ولكن تم تجميدها لمدة أربع سنوات بسبب ضغوط من الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي. المنطقة مجاورة لطريق رئيسي للقدس الغربية.
- جفعات هاماتوس هو واحد من آخر احتياطي الأراضي المتاحة للبناء داخل الحدود القضائية للقدس. وتتضمن الخطة وجود 2610 وحدات سكنية لليهود، بينما مُنحت الموافقة على 600 - 900 وحدة سكنية للعرب في حي بيت صفافا العربي المجاور.
- قبل حرب الأيام الستة، كانت هناك قرى أردنية في الموقع، وأحياناً أطلقوا النار من هذا التل على الأحياء اليهودية تلبسوت وبقعه. في اليوم الثاني من الحرب، 6 يونيو/كانون الثاني 1967، تم إسقاط طائرة إسرائيلية هناك وقتل طائرها. ولهذا سميت المنطقة جفعات هاماتوس أي تلة الطائرة. في عام 1991 تم استخدام الموقع لاستيعاب المهاجرين الإثيوبيين واحتوى 400 مقطورة، تمت إزالة معظمها. أيضاً يعد الموقع من الآثار المتبقية من فترة الهيكل الثاني.
- أحد الأسباب الرئيسة لتراجع الأغلبية اليهودية في القدس هو أن العديد من اليهود قد غادروا المدينة بسبب النقص الحاد في الوحدات السكنية. على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، غادر أكثر من 400000 يهودي القدس، بينما جاء 250 ألف يهودي فقط ليعيشوا فيها.
- تمت الموافقة بالفعل على خطة لبناء حي سكني يهودي في جفعات هاماتوس في جنوب القدس من قبل لجنة تخطيط وبناء القدس في عام 2014. ومع ذلك، تم تجميدها لمدة أربع سنوات.



موقع جفعات حماتوس في جنوب القدس بين جيلو وبيت صفافا ورمات راحيل وهارحوما

تحت ضغط من الولايات المتحدة وألمانيا ودول أخرى من الاتحاد الأوروبي، تم تعليق إصدار مناقصات البناء مرة بعد مرة. المشروع عبارة عن خطة بناء ذات أهمية استراتيجية. وينطبق ذلك على منطقة إلى جانب الخط الأخضر / خط الهدنة لعام 1949 (ولكن خارجها)، على مسافة حوالي 300 متر من منطقة تلبوت الصناعية وبعوار دريخ هيفرون، وهو الشارع الرئيس لحركة المرور الذي يسميه العالم «القدس الغربية».

من وجهة النظر الإسرائيلية، يُعد بناء جفعات حماتوس أحد مفاتيح منع تقسيم القدس من الجنوب، حيث الجانب الفلسطيني يمكن أن يعوق استمرارية المخطط بين حي غيلو وحي هارحوما على طول الحدود الجنوبية للقدس. في أكتوبر/ تشرين الأول 2017، بدأ مشروع حفر لأخذ عينات من التربة في الموقع، بحيث يمكن المضي قدماً في خطة البناء. لكن تحت ضغط الولايات المتحدة، تم تجميد العملية مرة أخرى.

من وجهة النظر الفلسطينية، فإن تجميد البناء في جفعات هاماتوس هو المفتاح للحفاظ في يوم ما على خيار الربط الحضري والسياسي بين بيت لحم الفلسطينية وبيت صفافا بالقدس. وكما يراها الفلسطينيون، إن مثل هذه الاستمرارية ستكون جزءاً من النسيج الحضري

الفلسطيني الذي سيشكل في المستقبل القدس الشرقية، «عاصمة الدولة الفلسطينية المستقبلية».

جفعات هاماتوس هو واحد من آخر احتياطي الأراضي المتاحة لليهود للبناء داخل الحدود القضائية للقدس. وتتضمن الخطة وجود 2610 وحدة سكنية لليهود، بجانب جفعات هاماتوس، في منطقة بيت صفافا، تم منح الموافقة على المرحلة التالية لزيادة بناء المساكن العربية (600 - 900 وحدة سكنية) على الأراضي الخاصة، مما يزيد نسبة البناء في الموقع وتكثيفه.

سعيًا لتجنب الصراع مع كل من إدارة أوباما وإدارة ترامب الأميركية، أمر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وزير الإسكان يوآف غالانت بعدم الترويج للمخطط في الوقت الراهن.

الموقع

يقع جفعات حماتوس جنوب القدس، على ارتفاع 813 متراً فوق مستوى سطح البحر جنوب الخط الأخضر، شمال غرب دير مار إلياس، بالقرب من بيت صفافا، وليس بعيداً عن منطقة تلبوت الصناعية. قبل حرب الأيام الستة، كانت هناك قرى أردنية في الموقع، وأحياناً كانوا يطلقون النار من هذا التل على الأحياء اليهودية تلبوت وبقعه. في اليوم الثاني من حرب الأيام الستة، 6 يونيو/ حزيران 1967، تم إسقاط طائرة فوغا ماجستر هناك وقتل طائرها دان جيفون. وهكذا أصبحت التلة تعرف باسم جفعات هاماتوس (تلة الطائرة).



نصب تذكاري للطيار الإسرائيلي دان جيفون، جفعات هاماتوس

سكان بيت صفافا يدعون تلة الطبلية. وهم يرون أنها احتياطي أرض يجب تخصيصه لبيت صفافا، مدعين أن بعض قطع الأرض هناك تم شراؤها من قبل سكان بيت صفافا قبل العهد الأردني ولكنها غير مسجلة بأسمائهم ويشيرون إلى نقص المساكن في القرية والمصادر العديدة للأراضي التي خضعت لها على مر السنين حتى يمكن بناء الطرق والأحياء اليهودية.

موقع الكرفانات

في عام 1991، شهد موقع جفعات هاماتوس بناء كرفانات للمهاجرين الإثيوبيين الذين جاؤوا إلى إسرائيل في عملية موسى وعملية سليمان. وكانت السعة القصوى للموقع 400 من الكرفانات موزعة على مساحة حوالي 170 دونماً. واليوم، لا يوجد سوى بضع العشرات من الكرفانات، التي يسكنها في الأساس الإسرائيليون الذين لا مأوى لهم والإسرائيليون غير الإثيوبيين. بجانب الموقع، تم بناء نصب تذكاري لليهود الإثيوبيين الذين لقوا حتفهم في طريقهم إلى إسرائيل. أيضاً توجد في الموقع آثار متبقية من فترة الهيكل الثاني، وما تبقى من الأنفاق الأردنية.

تفاصيل الخطة

- خطة «جفعات هاماتوس أ»، التي تمت الموافقة عليها ونشرها في ريشوموت، الجريدة الرسمية لدولة إسرائيل، وتتضمن الخطة وجود 2610 وحدات سكنية «حكومية»، ولكن تم تجميد المناقصات الخاصة ببنائها. يبلغ ارتفاع البنايات 12 طابقاً في وسط الموقع وأربعة إلى ستة طوابق على منحدراتها، والهدف هو تسكين أكثر من 10000 يهودي. من المتصور وجود مركز للتسوق، ومبانٍ عامة، ومناطق عامة مفتوحة. تخلق الخطة الترابط والاستمرارية الإقليمية مع بيت صفافا، وتشمل المواقع الأثرية داخل الأراضي والمناطق المجاورة لها، حيث توجد بقايا المباني من عهد الهيكل الثاني.
- وتتصور خطة «جفعات هاماتوس ب» بناء 600 - 900 وحدة سكنية والتي تمت الموافقة عليها من قبل لجنة المقاطعة ونشرت في ريشوموت وهي تشمل بناء متزايد

ومكتشف في المنطقة المأهولة وكمية صغيرة من البناء الجديد في الأراضي الخاصة بجوار بيت صفافا.

• بينما خطة «جفعات هاماتوس ج» تشمل عملية البناء شمال «جفعات هاماتوس أ». وقد رفضت لجان التخطيط الاعتراضات عليها بسبب عيوب في عملية «التوحيد والتقسيم» للأراضي الواقعة تحت ملكيات مختلفة.

• خطة «جفعات هاماتوس د» هي خطة تركز على السياحة وتشمل بناء 1100 غرفة فندقية، حيث يمكن تحويل بعضها إلى مساكن في المستقبل.

منطقة المشروع

تمتلك الدولة حوالي 400 دونم وعشرة في المئة من الأراضي مملوكة من قبل العرب من بيت صفافا والكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. وتعود ملكية الأراضي المخصصة لبناء وحدات سكنية يهودية إلى سلطة الأراضي الإسرائيلية والمنطقة المخصصة لبناء وحدات سكنية للعرب هي من العرب.

دور الخطة في السياسة الإسرائيلية للحفاظ على الأغلبية اليهودية في القدس ومنع تقسيم المدينة

تمثل خطة بناء الحي اليهودي في جفعات هاماتوس استمراراً لبناء 12 حياً يهودياً كبيراً منذ عام 1967 في المناطق التي أضيفت إلى القدس الموحدة. تم إنشاء هذه الأحياء لمنع تقسيم ثان للمدينة وأيضاً للحفاظ على الأغلبية اليهودية في القدس. كان هدف بناء أحياء يهودية في العديد من الأراضي الفارغة التي تم ضمها إلى القدس، والتي هي أحياء يعيش فيها الآن 212 ألف يهودي، بمثابة ضمان الأغلبية اليهودية في المناطق الجغرافية والديمغرافية في القدس ومنع أي إمكانية لإعادة تقسيم المدينة.

أحد الأسباب الرئيسة لتراجع الأغلبية اليهودية في القدس من 5, 73٪ إلى 60٪ اليوم هو أن العديد من اليهود قد غادروا المدينة بناءً على الإحصاءات التي أجرتها البلدية ومعهد القدس لبحث السياسات مراراً وتكراراً، وإنهم يغادرون أساساً بسبب ندرة المباني السكنية في المدينة، والنقص الحاد في الشقق، وارتفاع أسعار الشقق. فخلال خمس وعشرين سنة

الماضية، غادر أكثر من 400000 يهودي القدس بينما لم يبق فيها سوى 250000 يهودي.

الاهمية الاستراتيجية للخطة

من وجهة نظر يهودية إسرائيلية، يمنع جفعات هاماتوس الاستمرارية بين بيت صفافا وحي صور باهر، والذي من شأنه أن يعزز هدف الفلسطينيين المستقبلي حول «القدس الشرقية، عاصمة الدولة الفلسطينية». حيث إن السيطرة الفلسطينية على الأرض تربط بين شرفات وبيت صفافا، والتي هي أرض مرتفعة تطل على حي المالحه وتقطع وتعزل الأحياء اليهودية تلبوت وبقعه.

تسعى إسرائيل لاستمراريتها على طول الحدود القضائية الجنوبية للقدس من هارحوما عبر جفعات هاماتوس إلى جيلو، بهدف الحفاظ على وحدة المدينة وتجنب انقسامها. حيث إن الارتفاع العالي لجفعات هاماتوس يوفر لإسرائيل السيطرة على المنطقة الواقعة بين بيت لحم (والتي هي تحت سيطرة السلطة الفلسطينية) والقدس وكذلك المنطقة الواقعة جنوب شرق القدس.

في مؤتمر أنابوليس عام 2007، اقترح الفلسطينيون مفاوضات الأراضي التي بموجبها ستواصل إسرائيل السيطرة على الأحياء اليهودية الكبيرة في القدس الشرقية، بما في ذلك الحي اليهودي في البلدة القديمة، ولكن باستثناء هارحوما وجفعات هاماتوس الذي ستركه إسرائيل.

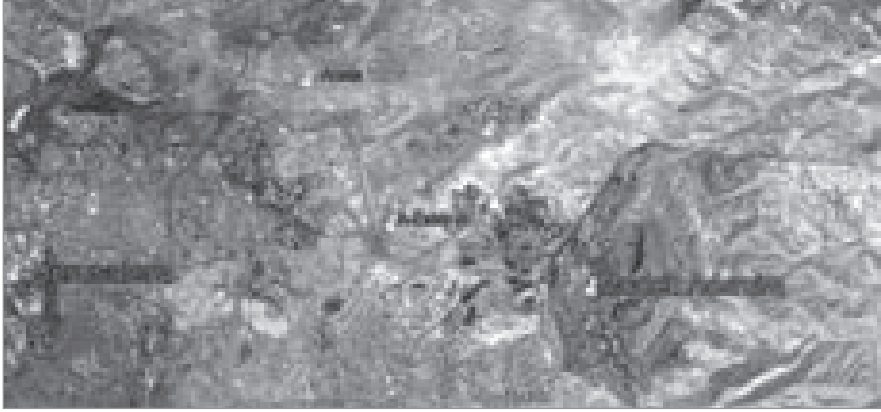
«الحرب من أجل الاستمرارية الحضرية»

«الحرب من أجل الاستمرارية الحضرية» هي أداة لتعزيز المصالح الوطنية وواحدة من الجوانب الرئيسة للنضال الإسرائيلي الفلسطيني على القدس. لقد كان وما زال جزءاً من استراتيجية الجانبين في هذا النزاع. المبنى الإسرائيلي مبنى بشكل منظم، بشكل أساسي حكومي ولكن المبنى الفلسطيني مبنى غير منظم، وغير قانوني بشكل رئيسي، حيث إنه ناتج عن ندرة تراخيص البناء للأجزاء العربية من المدينة منذ عام 1967 ومنذ استراتيجية النضال الفلسطيني في القدس.

توضح الأمثلة التالية من أجزاء، أخرى من القدس "الحرب من أجل الاستمرارية الحضرية":

- منطقة معالي أدوميم: يسعى الفلسطينيون جاهدتين لخلق استمرارية حضرية خاصة بهم من شمال الضفة الغربية للجنوب. هذه الاستمرارية المخطط لها تحترق الاستمرارية الإسرائيلية الشرقية - الغربية، التي تم تصميمها لربط القدس ومعالي أدوميم. ظل الفلسطينيون لسنوات يضيّقون المسافة بين المدينتين، التي يمر الطريق الرئيسي بينهما ولإعاقة منطقة E1، تقاربت قرية الزعيم وعناتا لسنوات.

- بسبب الضغوط الأميركية والأوروبية، امتنعت إسرائيل عن بناء حي E1، الذي يهدف إلى ربط معاليه أدوميم والقدس. حيث تعارض الولايات المتحدة السياسة الإسرائيلية الرامية إلى خلق استمرارية بين الشرق والغرب، زاعمة أنها ستحول دون الاستمرارية بين الشمال والجنوب، والذي هو أمر حيوي لدولة فلسطينية مستقبلية.



الطريق بين القدس ومعاليه أدوميم يمر بالقرب من بلدي الزعيم وعناتا العربية

- منطقة بسغات زئيف: في نهاية السبعينيات، بدأ أن الفلسطينيين كانوا يهددون بإلغاء «الخيار اليهودي» بين حي اليهود في أقصى شمال القدس، وحي النبي يعقوب، والتلة الفرنسية في الجنوب. تم إعاقة الطرق التي تم التخطيط لها بالمباني العربية، وتم الاستيلاء على المناطق المخصصة للمباني اليهودية من قبل العرب. ومن هنا قررت الحكومة الإسرائيلية مصادرة 4600 دونم بين المنطقتين. وعلى هذه الأرض المصادرة، تم بناء حي بسغات زئيف في نهاية المطاف، واليوم، مع وجود 43000 من السكان اليهود، يعد ثاني أكبر حي في القدس بعد راموت.
- منطقة التلة الفرنسية: نشأت مبادرة مصادرة 800 دونم إضافية إلى الجنوب من المنطقة التي صودرت لبسغات زئيف خوفاً من تزايد الوجود العربي بين بسغات زئيف والتلة الفرنسية.
- ومع ذلك، تمكن الفلسطينيون من البناء بشكل كبير بين المنطقتين. واليوم، من ناحية تقاطع التلة الفرنسية، البناء الفلسطيني المجاور واضح.
- هارحوما: حيث يعيش 19 ألف شخص الآن، كان مخططاً له من قبل مخططيها لخلق استمرارية يهودية بين أرمون هانتسيف وجيلو ومنع بيت لحم وبيت ساحور من الوصول إلى القدس. على الرغم من المعارضة الأميركية، بدأ بناء هارحوما في عام 1997 على الأراضي التي صودرت من كل من العرب واليهود.

• راموت: تظهر خرائط التخطيط الإسرائيلية استمرارية البناء اليهودي بين حي راموت في شمال غرب القدس وجيفون وجيفات زئيف، والتي تقع في شمال غرب حي راموت. يحاول الفلسطينيون مقاطعة هذه الاستمرارية واشتروا أراضي في المنطقة المجاورة كجزء من تكتلهم الخاص في منطقة قطنه - بدو - بيت سوريك.

البناء للعرب في إطار الخطة

وقد تمت الموافقة بالفعل على بناء حوالي 600 - 900 وحدة سكنية للعرب في منطقة جفعات هاماتوس المجاورة لبيت صافا لأن محكمة القدس المحلية تدخلت لأن سكان بيت صافا ذهبوا إلى المحكمة لمطالبة الدولة بالموافقة على خطتهم، التي لم تنشر في ريشوموت، على عكس خطة البناء الخاصة باليهود. في البداية، جادلت الدولة وأن هذا كان قراراً سياسياً سرياً، لكن عندما تم رفض هذا الادعاء، أعلنت الدولة للمحكمة أن الخطة ستتم الموافقة عليها، وهذا ما قد كان.

الموقف الأميركي أثناء إدارة أوباما وترامب

خلال إدارة أوباما، عارضت الولايات المتحدة بشكل صريح بناء حي جفعات هاماتوس وخلال إدارة ترامب، واصلت الولايات المتحدة معارضة بناء الحي ولكن دون الإعلان عن ذلك علناً.

في أكتوبر/ تشرين الأول 2014، قالت الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأميركية جينيفر بساكي إن الولايات المتحدة «تشعر بقلق عميق من التقارير التي تفيد بأن الحكومة الإسرائيلية قد تقدمت بعملية التخطيط في منطقة جفعات هاماتوس الحساسة في القدس الشرقية». وأضافت: «هذه الخطوة تتعارض مع هدف إسرائيل المعلن والذي هو التفاوض على اتفاقية الوضع الدائم مع الفلسطينيين». كانت كلماتها ردّاً على الموافقة على خطة جفعات هاماتوس من قبل لجنة تخطيط وبناء القدس.

موقف الدول الأوروبية

تلعب ألمانيا دوراً مركزياً في الضغط على إسرائيل كي لا تبني جفعات هاماتوس، كما تعارض ذلك أيضاً بلدان أوروبية أخرى. في أكتوبر/ تشرين الأول 2014، قال وزير الخارجية الفرنسي لوران فاييوس إن قرار بناء المنازل في جفعات هاماتوس يهدد حل الدولتين: «لا يمكن للمرء أن يدعي دعم الحل، وفي الوقت نفسه، القيام بأعمال ضده دون أن تنجم عنه عواقب». في أكتوبر/ تشرين الأول 2017، طلب الاتحاد الأوروبي توضيحات من إسرائيل حول الخطط الخاصة بالوحدات السكنية في جفعات هاماتوس، قائلاً إن مثل هذا البناء «من المحتمل أن يضر بشدة باستمرارية وجود دولة فلسطينية مستقبلية».

المناصب الإسرائيلية في قضية جفعات هاماتوس

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو: وفقاً لتقرير لم يُنكر، قال رئيس الوزراء نتنياهو لرئيس فرع الليكود في القدس، إيلان غوردو، إنه يجب بناء جفعات هاماتوس بأسرع ما يمكن وإنه شارك في الجهود المبذولة لإنجاز ذلك. إلا أن نتنياهو أشار إلى أنه في أراضي البلدية للقدس فوق الخط الأخضر (خط الهدنة لعام 1949)، تصبح الأمور أكثر صعوبة و«إنه يجب أن يتم كل شيء شيئاً فشيئاً».

وزير الإسكان يوأف غالانت: في 16 أكتوبر/ تشرين الأول 2017، قال وزير الإسكان غالانت إن «جفعات هاماتوس أمر حيوي لأمن القدس والحفاظ على الاستمرارية اليهودية من غوش إيتيون إلى القدس وبين جيلو ورامات راحيل. وستعزز هذه العملية حتى يتم بناء حي جديد على التل».

وزير شؤون القدس زئيف إلكين: في يوليو/ تموز 2016، وعلى خلفية الموافقة على خطة البناء العربي في منطقة بيت صفافا الذي يحتوي (600 - 900 وحدة سكنية)، أوضح الوزير إلكين أنه «لم يعارض توسيع حي بيت صفافا. وأن هذا ما كان من المفترض أن يحدث وفقاً للخطة. ما أعارضه هو أنه سيسمح للعرب بالبناء في هذا الحي، بينما سيتم تقييد اليهود. إذا كانت هناك مشاكل سياسية، فإنها تؤثر على الجميع. إذا كان على المرء أن يبنى تحت ضغوط من المحكمة، فيجب على المرء أن يقدم العمليات لكل من العرب واليهود. هذا مهم من حيث المبدأ، وهو مهم لأن الجزء اليهودي يعاني من نقص خطير في الوحدات السكنية في القدس».

وأضاف الوزير إلكين: «على المرء أن يقوم بكل ما في وسعه من أجل خلق ضغط سياسي ضد الضغط الدولي، ومع ذلك، تقدم البناء في جفعات هاماتوس. كنت أول من دعا إلى هذا، وانضم إلينا الوزير بينيت باسم حزبه كله والوزير كاهلون. أمل أن ينضم إليّ أصدقائي من الليكود وأنني لن أبقى وحدي في الحزب حول هذه المسألة. هذا جانب استراتيجي للنضال من أجل مستقبل القدس».

تم جمع المعلومات عن خطط البناء العربي في منطقة جفعات هاماتوس بمساعدة من مصادر بلدية واييف تاتريسكي، وهو باحث في جمعية «عير عميم».